لولا زينب عليها السلام

هادي المدرسي



الكتاب: لولا زينب عليها السلام.

المؤلف: السيد هادي المدرّسي.

الطبعة: الأولى - ٢٠١٦م.

الناشر: دار أهل البيت عليهم السلام - بيروت - لبنان.

عدد النسخ: خمسة الاف نسخة.

لولا زينب عليها السلام

هادي المدرّسي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣

مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

زينب عليها السلام

كلمة حق، أمام سلطانٍ جائر..

زينب عليها السلام

كلمة ثائرة لا تهدأ..

زينب عليها السلام

دمعة ناطقة لا ترقأ..

زينب عليها السلام

نجمة لامعة في سماء النبوّة..

لولا زينب عليها السلام

لولا زينب عليها السلام لم تكن كربلاءُ، كربلاء.
ولا عاشوراءُ، عاشوراء.
ولا حقُّ أهل البيت عليهم السلام، عند الناس حقاً.
ولا باطل أعدائهم، باطلاً.
ولا حسين عليه السلام، حسيناً.
ولا يزيد، يزيداً.
ولاختلط الحابل بالنابل، ولم يُـميّز المؤمنون عن المنافقين، ولضيّع الناس طريق الجنّة إلى أبد الآبدين.

صبر يمشي على قدمين

كانــت زينب عليها السلام كأنّها صــبرٌ يمشي على قدمين.

تحويل

المنتصر إلى مهزوم

قلبُ زينـــب عليها السلام المـــترع بالإيمـــان، قَلَبَ المعادلـــة على طاغيـــة بني أمّيـــة، فحوّلته من منتصر إلى مهـــزوم، ومن مهزوم إلى ملعون، ومن ملعون إلى حطب جهنّم.

سيّدة الأمر بالمعروف

كانت نــهضة الحســين عليه السلام من أجل الأمر بالمعــروف والنهــي عــن المنكــر، فقتلوه في كربلاء، حتّى لا يفعل.

فقامت زينب عليها السلام بإحياء ذلك في حاضرة العالم الإسلامي كلّه، وقد فعلت!

رسالة أخلاقيّة

رســـالة زينـــب عليها السلام هـــي رســـالة أخلاقيّة في أهمّ بنودهـــا؛ وهي الإيمـــان، والتضحية، والتعاون، والمشـــاركة في تحمّل الألم من أجل الآخرين.

الأسوة والقدوة والمثال

زينب عليها السلام أسوة الصبر في زمن المواجهة..
وقدوة الإيمان في عصر النفاق..
ومثال العطاء في وقت الجدب.

تخلّقت بأخلاق اللّه

لقــد تخلّقــت زينــب عليها السلام بــأخلاق اللّه، واســتلهمت من عزّته عزّتها، ومن قوّته قوّتها، ومن جبروته جبروتـها.

نموذج لا يتكرر

شجاعة زينب عليها السلام في النساء بلا نظير..
وعزّتها بلا مثيل..
وإرادتها بلا شبيه..
إنّها، مِثلُ آبائها الأوّلين، نموذجٌ لا يتكرر.

ثقافة أمّة

خُطب زينب عليها السلام ثقافــة أمّة لا تقبل الذّل والهوان، ولا تستسلم للظلم والطغيان.

شموخُ زينب عليها السلام

لا تجـــد في تاريـــخ الأمم والشـــعوب امرأة تماثل زينب عليها السلام في شـــموخ إيمانها، وعظمة مواقفها، وشـــجاعة قلبهـــا، ومدى تأثيرها في التاريخ، إلّا أمّها فاطمة عليها السلام.

امرأة لا تُهزم..

كانت زينب عليها السلام أسيرةً، ولم تكن مأسورة..
وكانت مظلومةً، ولم تكن ذليلة..
وكانت مكلومةً، ولم تكن مهزومة.

حافظةُ النهضة الحسينيّة

نهضة الحسين عليه السلام حفظت دين اللّٰه..

ومشـــاركة زينب عليها السلام فيهـــا حفظت نهضة أبي عبد اللّٰه عليه السلام.

استنساخ من زينب عليها السلام

علـــى المـــرأة المؤمنـــة أن تستنســـخ إيمانها، ومواقفهـــا، وأعمالهـــا، وأخلاقهـــا، من إيمان زينب عليها السلام ومواقفها، وأعمالها، وأخلاقها.

أمُّ أبيها

كـما كانـت فاطمـة عليها السلام أمّ أبيها رسـول الله صلى الله عليه وآله، فقـد كانـت زينـب عليها السلام أمّ أخويها الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّ أبيها أيضاً.

كانت متميّزة في كلِّ شيء

بطولات زينـــب عليها السلام في كربلاء لاتمثّل كلّ امتيازاتهـــا، فلقد كانت متميّـــزة في كلّ شيء، وفي كلّ مراحل حياتها.

لو لم تكن في كربلاء

لو لم تكن زينب (عليها السلام) في كربلاء لسُجّلت كلّ جرائم بني أمّية بحق أهل البيت (عليهم السلام) ضدّ مجهول.

امرأة نموذجيّة

زينب عليها السلام امرأة نموذجيّة
في الثبات على مبادئها وهي ثائرة،
وعلى إيمانها وهي مأسورة،
وعلى رباطة جأشها وهي مظلومة.

دافعت عن جدّها ودينه

ما فعله العدّو بأهل البيت عليهم السلام في كربلاء كان موجّهاً ضد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أولاً وأخيراً، وهذا ماكشفت عنه زينب عليها السلام عندما وقفت على التّل، وصرخت قائلة:

«اليوم مات جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واليوم ماتت أمّي فاطمة عليها السلام، وأبي علي عليه السلام، وأخي الحسن عليه السلام».

«يارسول اللّه، هذا حسينك بالعراء، مقطّع الأعضاء، مسلوبُ العمامة والرداء».

وكما كان العدوّ يستهدف رسول اللّه صلى الله عليه وآله ودينه، فقد دافعت زينب عليها السلام عن جدّها، وحفظت دينه.

مواجهة بين عزّتين

في مجلس ابــن زياد وقعــت المواجهة بين عزّتين:

عزّة مزيّفة تستند إلى القوّة والسلطان..

وعــزّة حقيقيّــة تســتند إلى ســلطة الحــق والإيمان.

فقد تظاهر ابن زياد بعزّته الشيطانيّة، بينما أظهرت زينب عليها السلام عزّتها الربّانيّة، ومســحت زينب عليها السلام عــزّة خصمها في التراب، وصدق ربّنــا الذي يقــول: **﴿وَلِلَّــهِ الْعزّة وَلِرَسُــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**.

هي القدوة والمثال

زينب عليها السلام هي القدوة..

هي المثال..

هي المنـهج، وهي الطريق إليه.

من أراد الله ختم بزينب عليها السلام

من أراد الله بدأ بالحسين عليه السلام ..
وختم بزينب عليها السلام.
ومن أراد زينب عليها السلام بدأ بالله ..
وختم بالحسين عليه السلام.

اكتملت النهضة بزينب عليها السلام

لقد اكتملت نهضة الحسين عليه السلام بزينب عليها السلام، ذلك أن لـكلّ نهضة قائدهـا أوّلاً، وعنصرها النسوي الذي يشكّل حجر الزاوية فيها ثانياً.

وكانت السيدة زينب عليها السلام حجر الزاوية في نهضة أخيها.

لم تفتّ عزيمتها

كلّ المصائب التي نزلت على زينب عليها السلام ..
لم تفتّ من عزيمتها..
ولا سلبت منها إرادتها..
ولا قلّلت من شدّة عنفوانها.

زينب عليها السلام أمّة كاملة

كعــادة أولياء اللّٰه تبنّت زينب عليها السلام لوحدها الدفاع عن الحق، ومواجهة الباطل.

إنّ شــعور الأولياء بالقــربى من اللّٰه، يجعل الواحد منهم أمّة كاملة.

أسقطت هيبة سلطان العدّو

أسقطت زينب عليها السلام هيبة سلطان بني أميّة، بعد أن لطّخته بعار جرائمهم، وشـنـارها، فلم تعد كلُّ بحار الأرض قادرةً على غسـلها عنهم، وتطهيرهم منها.

أيّة كرامة مثلّتها سيّدة الكرامة

من يقرأ زينب عليها السلام يتساءل مندهشاً:

تُرى، أيّة كرامةٍ كانت في روح سيّدة الكرامة؟

وأيّة إرادة كانت لدى سيّدة الإرادة؟

وأيّة عزّة كانت عند سيّدة العزّة؟

وَيْ، كأنّ زينب عليها السلام قُدّت من حديد!

آية الصبر والإيمان

زينب عليها السلام آية الصبر، في زمن القهر..
ورمز الحرية، في زمن العبوديّة..
ومثال العزّة، في زمن الذلّة..
وقدوة الإيمان، في زمن الطغيان.

إدارتها العظيمة

يتحــدّث الناس عن مصائــب زينب عليها السلام، وهي بلا شك لا تُعدّ ولا تُحصى.

ويتحدّثون عن صلابتها، وثباتها، وشجاعتها، وهــي بحق من أعجب ما ظهر في نســاء أهل الأرض.

ولكــن قلّ ما يتحدثون عــن عظمة قيادتها للأحداث بعد مقتل الحسين عليه السلام.

إنّ إدارة زينــب عليها السلام لنهضة الحســين عليه السلام الربّانيّة هي التي قلّبت الموازين على بني أُميّة وأشياعهم وأتباعهم، إلى يوم القيامة.

كلماتها الخالدات

لنهضة عاشوراء فصلان:

الفصل الأول كتبه الحسين عليه السلام بدمائه الزاكيات..

والفصل الثاني كتبته زينب عليها السلام بكلماتها الخالدات.

قدوة النساء في الحياة

أيّتها المرأة المؤمنة في كل مكان..
إنّ زينب عليها السلام قدوتكِ في الحياة، فلا تتصرّفي بشكل مختلفٍ عن تصرّفاتها، ولا تشذّي في مواقفكِ عن مواقفها، فهي من حجج الله على جميع النساء.

فاقت الرجال

لم تكن زينب عليها السلام رجلاً، ولكنّها فاقت كثيراً مــن الرجال في بســالتها، ورجولــة مواقفها، وقوّة إرادتها، وعظمة أدوارها.

رسالتها إلى المرأة

رسالة زينب عليها السلام إلى المرأة:

كوني رجلاً عندما لا يكون هنالك رجال..

وضيّقــي على الطاغوت الدوائــر، إذا غيّب الرجال في السجون والمقابر.

ولا تهنــي ولا تحزني، وأنــتِ العليّة إن كنت من المؤمنات.

أفعالها تفوق الخيال

ليــس فيما يقوله القائلــون في زينب عليها السلام من مبالغة أو غلوّ، فما فعلته عقيلة الهاشميّين يفوق الخيال، وتعجز عن فهمه العقول.

زينب عليها السلام نور ونار

بمقدار ما كانت زينب عليها السلام نوراً في قلوب المؤمنين، بمقـدار ما كانت شـوكة في عيون المنافقين.

العزّة

درس آخر من دروس زينب عليها السلام

عِشْ عزيزاً...

وإيّاك أن تتقبل الذّلة..

حتّى وإن كنت في القيود، وعلى أقتاب المطايا، تحيط بك حراب الأعداء، وترتفع أمامك رؤوس أولادك وإخوتك.

ذلك هو درس آخر من دروس زينب عليها السلام للصالحين والصالحات من عباد اللّه.

من مدرسة عليّ عليه السلام

من مدرســـة عليّ عليه السلام تخرجت زينب عليها السلام، ومن روحه وإيمانه، وتقواه، وجهاده، استنسخت جهادها، وتقواها، وإيمانها، وروحها.

كانت زينب عليها السلام، كأنّها عليٌّ عليه السلام في قالب امرأة.

التنمّر في ذات اللّٰه

تنمّرت زينب عليها السلام في ذات اللّٰه..
فواجهت بطش الطاغوت بسطوة حقّها..
وكسرت شوكته بعزّة إيمانها..
واسقطت هيبة سلطانه بقوة إيمانها.

إنّها كلمة حق

زينب ﴿عليها السلام﴾ باختصار

كلمة حق، أمام سلطانٍ جائر.

من زينب عليها السلام نتعلّم

من زينب عليها السلام، لا مـــن المنظّمات الدوليّة، نتعلّم الاهتمام بالأطفال إلى حدّ نسيان الذات.

ومـــن زينـــب عليها السلام، لا من الأمـــم المتحدة، نتعلـــم الدفاع عـــن الأسرى، إلى حدّ التعرض للموت من أجلهم.

مع عظيمات التاريخ

زينب عليها السلام تذكّرنا بــكلّ عظيمات التاريخ، مــن حــواء عليها السلام أَمــة اللّه، إلى هاجر عليها السلام زوجة خليــل اللّه عليه السلام، إلى مريم عليها السلام صفيّة اللّه، إلى فاطمة عليها السلام حبيبة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وما العجب في ذلك؟

أليست زينب عليها السلام وارثتهنّ جميعاً؟!

إنّها من الأولياء

لقد امتــازت زينب عليها السلام بكلّ مــا امتاز به أولياء اللّه، من الإخــلاص والإيمان، والتقوى والطاعــة، والبصــيرة والشــجاعة، والثبــات والصبر.

سليلة الرسول ﷺ

زينب عليها السلام سليلة النبي ﷺ.

ووريثة عليّ عليه السلام.

وربيبة فاطمة عليها السلام.

ورفيقة الحسن عليه السلام.

وشريكة الحسين عليه السلام.

فأروني امرأة أخرى مثلها في كرم أرومتها،
وكرامة مقامها، وأُكرومة مواقفها؟

اغتنام الفرصة للرسالة

لقــد وجــدت زينــب عليها السلام في أسر العدوّ لها فرصة للدفاع عن الحــق، وفضح الباطل، فحوّلت ذلّتها إلى منطلق للعزّة، ومرّغت أنوف أعدائها في الأوحال بقوة عزيمتها..

وكانــت بذلك مثالاً في انتهاز الفرصة للحق في أصعب الظروف، وأشدّ الحالات.

علّمتنا أن لا نرى إلّا جميلا

لقد علّمتنا زينب عليها السلام:

أن لا نتراجع عن حقنا في مواجهة الطغاة..

ولا نلوم ربّنا في المصيبات..

وأن لا نرى من اللّه إلّا جميلاً في النائبات.

الثنائي المقدّس

ثنائيّ الحسين وزينب عليهما السلام امتداد، لثنائي آدم وحواء عليهما السلام..

وإبراهيم وهاجر عليهما السلام..

وموسى وآسية عليهما السلام..

وعيسى ومريم عليهما السلام.

ومحمد صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام.

وعليّ وفاطمة عليهما السلام.

نجمة لامعة

زينب عليها السلام نجمة لامعة في سـماء النبوّة لا تغيب عن الوجود أبداً.

زينة الأولياء

ليست زينب عليها السلام زينة أبيها عليّ عليه السلام فحسب، وإنّما هي زينة جميع الأولياء، والصالحين والصالحات، من أوّل الدهر إلى آخره،

منها نتعلّم كيف نعيش

زينـــب عليها السلام علّمت الأمّة كيف تعيش عزيزة وكريمة وشامخة، فلا تركع إلّا للّه، مهما كانت الكُربات والمصائب والنائبات..

ومـــن لا يتعلـــم منها ذلك فســـوف يســـجد لأصحاب التاج والصولجان، ويبيع عزّته بثمن بخس دراهم معدودات.

ماذا ورثت من آبائها؟

لقد ورثت زينب عليها السلام من جدها رسول الله صلى الله عليه وآله عزّته، وسيادته، ورأفته.

ومن أبيها أمير المؤمنين عليه السلام ورثت عبادته، وشجاعته، وفصاحته.

ومن أمّها فاطمة عليها السلام ورثت طهارتها، وشهامتها، وظلامتها.

من أخويها الحسن والحسين عليهما السلام ورثت ثباتهما، وجلالهما، وصلابتهما.

معها أنت على موعد عظيم

مـع زينـب عليها السلام أنـت على موعـد عظيم مع الحـق المضيّع، والعـدل المظلوم، والإيمان الجريح، والحقيقة الضائعة.

أدّت رسالتها كاملة

ضربوا زينب عليها السلام حتّى اســوّدت كلّ بقعة مــن جســمها، لعلّها تســكتُ عــلى جرائمهم، لكنّها رفضت ذلك، وأدّت رســالتها كاملة غير منقوصــة، ودفعت الثمــن أيضــاً كاملاً غير منقوص.

أولاد الأنبياء عليهم السلام
في مواجهة أولاد الأدعياء

عند المواجهة بين زينب عليها السلام وابن زياد، تبادلت معه كلاماً تتجلى فيه عظمة أولاد الأنبياء عليهم السلام، في وجه أولاد الأدعياء.

فقد أدخلوها عليه، وهو في أشدّ حالات الغرور ونشوة الانتصار، فلم تعبأ به، وكان يتوقع منها أن تتذلّل أمامه، فتجاهلته وتنكّرت له.

فقال: من هذه المتنكّرة؟

قالوا: ابنة فاطمة عليها السلام.

فقال متكبّراً متغطرساً: الحمد للّه الذي

فضح أُكذوبتكم.

فقالت له زينب عليها السلام بكل شموخ الأنبياء: «**الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد** صلى الله عليه وآله، **وأذهب عنّا الرجس، وطهّرنا تطهيراً.. إنّما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرُنا**».

فقال لها مستهزئاً: كيف رأيتِ صنع اللّه بك؟

فقالت: «**ما رأيت إلّا جميلاً، إنّ هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل، فخرجوا إلى مضاجعهم**».

وفي هذا الحوار القصير تكمن كلّ دروس الإيمان والعزّة، والصدق والشجاعة، والفضائل جميعاً.

خطبت فيهم فعّضوا أناملهم

كما لم يـدع سـيف الحسـين عليه السلام بيتاً في الكوفة إلّا وأدخل فيه واعية.

فـإنّ خطبة زينـب عليها السلام في تلـك المدينة لم تـدع عائلة مـن عوائلهـا إلّا ودفعتها إلى عـضّ أصابعها ندمـاً على المشـاركة في قتل الحسين عليه السلام.

المعدن السماويّ

معـــدن زينـــب عليها السلام ســـماويّ مـــن عـــالم اللّاهوت، فلا تُقاس بغيرها من عالم الناسوت.

من تعاليم زينب عليها السلام

كوني مؤمنة صادقة في الحياة..
وصبورة صامدة في النائبات..
تلك واحدة من تعاليم زينب عليها السلام
للمؤمنات.

سرّ قوّة زينب عليها السلام

إذا كنت تملك عزّة النفــس، فلن توجد قوّة على وجه الأرض تســتطيع أن تســلب منك ما تؤمن به، وهذا هو السرّ في عجز الأعداء في مواجهة قوّة كلّ الزينبيّات في التاريخ.

أسقطت حجج المتقاعسين

منذ البداية خرجت زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام لتشاركه في تحمّل مسؤوليّاته الجسام، ولم تتقاعس عن ذلك بحجّة أنّها امرأة، وأنّ مسؤوليّة الدفاع عن هذا الدين العظيم إنّما هي على عاتق الرجال وحدهم.

إنّ زينب عليها السلام أسقطت حجج المتقاعسات، كما أسقط الحسين عليه السلام -من قبلُ- حجج المتقاعسين.

أسكتتهم

أراد الأعداء إسكات زينب عليها السلام، فأسكتتهمْ..
وأرادوا إذلالها، فأذلّتهمْ..
وأرادوا سلب كرامتها، فمن كرامتهم سلبتهمْ..
وأيّ عجب في ذلك، وزينب عليها السلام كانت تُفرغ عن لسان أبيها عليّ عليه السلام، وتكرر مواقف أمها فاطمة عليها السلام؟

تشريع الجزع

على مصاب الحسين عليه السلام

حتّى إظهــار عواطف الحــزن كان ممنوعاً على أسرى أهل البيت عليهم السلام، فإذا دَمَعت منهم دمعة عــلى قتلاهم، ضربوهم بأعقاب الرماح على رؤوسهم.

فلم تجــد زينب عليها السلام طريقــة للتعبير عن مصابها إلّا بضرب رأسها بعمود المحمل.

وبذلــك شرَّعت للناس الجــزع على مصاب سيّد الشهداء.

كم كان العالم يخسر؟

لولا زينب عليها السلام..

لم يعرف الناس الحسين عليه السلام..

ولا أصحاب الحسين عليه السلام..

ولا عرفوا جهادهم، وتضحياتهم، وشهادتهم،

ولا عرفوا أنّ طريق الجنّة يمرّ من كربلاء.

تُـرى، كـم كان العالم سـيخسر لو لم تكن زينـب عليها السلام مع أخيها الحسـين عليه السلام في يوم عاشوراء؟

مدرسة متكاملة

من أراد أن يتعلّم الشجاعة..

فليتعلّمها من زينب عليها السلام

ومن أراد أن يتعلّم العزّة..

فليتعلّمها من زينب عليها السلام

ومن أراد أن يتعلّم الثبات، والصبر، والعطاء، والزهد..

فليتعلّمها من زينب عليها السلام

حقّاً إنّ زينب عليها السلام مدرسة كاملة في جميع الفضائل والمناقب.

كانت أقوى من الجبال

لم تســـتطع كلُّ مصائب الدنيا أن تسلب من زينـــب عليها السلام ذرّة من عزّة نفســـها، وشـــكيمة عزيمتهـــا، وصلابة موقفهـــا، وكانت في ذلك أقـــوى من الجبـــل، حيث الجبل يُســـتقلّ منه، وزينب عليها السلام لم يستقلّ منها شيء.

وارثة الأنبياء عليهم السلام

كانــت زينــب عليها السلام تعرف دورهــا الخطير في الدفاع عــن دين جدّها صلى الله عليه وآله، ومنهج أبيها، وظلامة أمّها، وإمامة أخويها عليهم السلام، ولذلك لم تأبه بكلّ ما جرى عليها.

حقّــاً إنّ زينــب عليها السلام كــما كانــت شريكة الحســين عليه السلام في نهضته، كانــت شريكته في وراثــة آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى والأنبياء عليهم السلام جميعاً.

من مواقف زينب عليها السلام

عندما هدّد العدوّ بقتــل زين العابدين عليه السلام وقفت زينب عليها السلام كأنّها الجبل الأشمّ، وحالت بينهــم وبين ذلك قائلــة: «**والله لاتقتلونه إلّا بعد قتلي**».

وكانت تلك واحدة من عشرات المواقف التي عرّضت فيها عقيلة الهاشــميّين نفسها للموت، دفاعاً عن الإيمان والحق والعدل.

صلابتها

صلابة زينب عليها السلام في وجه عدوّها..

وتحقيرها لكبريائه..

وتحدّيها لغروره..

وتمسّكها بحقّها في وجهه..

لا مثيل لها في تاريخ نســاء الأرض، إلّا عند أمّها فاطمة عليها السلام.

موقع صبرها في النهضة

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. وهكذا كان صبر زينب عليها السلام بمنزلة الرأس من نهضة أخيها الحسين عليه السلام.

قدوة الإيمان

زينب عليها السلام قدوة في:

عزّة النفس..

وصلابة الروح..

وشجاعة الجنان..

وفصاحة اللسان..

وقوّة الإيمان.

من موقع الحاكمة

كانت أسيرة، ومهضومة، ومظلومة.
ولكنّها حينــما وقفت أمام الطاغية، تحدّثت من موقــع الحاكمة، لا المحكومة، والمنتصرة لا المنهزمة، والعزيزة لا الذليلة.

وتحمّلت

للرسالة ما تحمّلت

لقد تصرّفت زينب عليها السلام في نهضة أخيها الحسين عليه السلام:

مثلما تصرفت هاجر عليها السلام في نهضة إبراهيم الخليل عليه السلام..

ومثلما تصرّفت مريم عليها السلام في قيام السيّد المسيح عليه السلام..

ومثلما تصرّفت جدّتها خديجة عليها السلام في بعثة رسول اللّه صلى الله عليه وآله..

ومثلما تصرّفت أمّها فاطمة عليها السلام في الدفاع عن ولاية زوجها عليّ عليه السلام..

وزادت زينب عليها السلام على جميع تلك النســـاء العظيــمات، أنّهــا تحمّلت مــن المصائب مالم تتحمّله أيّة امرأة في التاريخ.

من أكبر الحجج على النساء

زينب عليها السلام من أكبر حجج اللّٰه على النساء. كما أنّ الحسين عليه السلام من أكبر حجج اللّٰه على الرجال.

يا ربّ

ياربّ..

بحــقّ إيمــان زينــب عليها السلام، اجعل نســاءنا مؤمنات..

وبحقّ شجاعتها، اجعلهنّ شجاعات..

وبحقّ صبرها، اجعلهنّ صابرات..

وبحقّ عفافها، اجعلهنّ عفيفات..

وبحقّ ثباتها، اجعلهنّ ثابتات..

إنّك ياربِّ مجيب الدعوات..

مع زينب عليها السلام لا حاجة إلى غيرها

مع زينب عليها السلام لا تحتاج الأمّة إلى استيراد أيّة امرأة من الأمم الأخرى، لتكون قدوة صالحة لنسائها.

كلماتها الخالدات

لأنّ كلــمات زينــب عليها السلام مــن كلمات اللّه التامّــات، فإنّهــا باقيــة مــا بقيــت الأرض والسماوات.

سياج النهضة

كانت زينب عليها السلام سوراً لشخص الحسين عليه السلام قبل استشهاده، وأصبحت سياجاً لشخصيّته بعد ذلك.

منابع فضائلها

كانت شـجاعة زينب عليها السلام نابعة من عزّتها، وكانـت عزّتهـا نابعة مـن صلابتهـا، وكانت صلابتها نابعة من بصيرتها.

حقاً إن زينب عليها السلام كانت معجونة بالبصيرة في لحمها ودمها.

جمعت فضائل النساء والرجال

من أهم فضائل النساء الصبر..
ومن أهم فضائل الرجال الاستقامة..
وقـد جمعتهـما زينـب عليها السلام في نفسـها، فأصبحت قدوة للنساء والرجال معاً.

دائرة الدمع حول الدم

تمنّى الأعــداء أن يغوص الدم الذي أراقوه يوم عاشــوراء في رمال كربــلاء، ويضيع فيها إلى الأبد..

لكنّ زينب عليها السلام وسّعت دائرة دموعها حول دم الحســين عليه السلام حتّــى أغرقت بهــا كلَّ بقاع الأرض، فاستعصى الدم على الضياع.

بين زينب عليها السلام وزين العابدين عليه السلام

زينب عليها السلام وزين العابدين عليه السلام وجهان لحقيقة واحدة، فقد تبادلا الأدوار، هذا بالدعاء، وتلك بالبكاء، وحفظا بذلك دين الله تعالى من التحريف والتزييف والانكفاء.

المشاركة الفاعلة

مشاركة زينب عليها السلام في نهضة الحسين عليه السلام كانت مشـــاركة كاملة، واعتمدت في ذلك على الاســـتقامة، والنجـــدة، والتشـــجيع، والتبصير، والتنوير.

نغلبنّهم بعظيماتنا

بحق أقول لكم:

لــو جاءت الأمم جميعاً بــكلّ ما عندهم من نســاء عظيمات، وجئناهم بخديجة، وفاطمة، وزينــب عليهم السلام: بالجــدة، والبنــت والحفيدة، لغلبناهم جميعاً.

بين سيف الحسين عليه السلام
وكلمات زينب عليها السلام

استخدم الحسين عليه السلام في نهضته السيف في مواجهة سيوف الأعداء..

واستخدمت زينب عليها السلام الكلمة في مواجهة دعاياتهم..

فكانت كلمةُ زينب عليها السلام سلاحها.

وكان سيف الحسين عليه السلام كلمَته.

وارثة فاطمة عليها السلام

لقــد ورّثت الزهراءُ عليها السلام ابنتها زينب عليها السلام مســؤوليّة الدفاع عن الرّســالة حتّى لا يتحكّم الطغاة في مصير الناس باســم دين اللّٰه، ولا يتلاعب المنافقون بأحكام القرآن باســم ســنّة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله.

دور زينب عليها السلام
من قضاء اللّه وقدره

واقعة عاشوراء كانت من قضاء اللّه وقدره، بجزأيها: استشـــهاد الحســـين عليه السلام في كربلاء، وأسر زينب عليها السلام في العراق والشام.

فكما قدّر اللّه أن يســـبح الحســـين عليه السلام في الدماء، فقد قدّر أن تتحمّل زينب عليها السلام الأسر بيد الأعداء.

الدمعة الناطقة

زينب عليها السلام

دمعة ناطقة لا ترقأ..

وكلمة ثائرة لا تهدأ..

ومصيبة راتبة لا تنتهي.

من كان الآسر ومن كان الأسير

في الظاهر كان الأعداء هم الذين يأسرون زينــب عليها السلام، وفي الواقــع كانت زينب عليها السلام هي التي تأسرهم..

ولقد انتهى أسر الأعداء لها في المدينة..

وبقــي أسر زينب عليها السلام لأعدائهــا إلى يوم القيامة.

صبر بلا حدود

صبر الناس له حدود..

أمّا صبر الأولياء فليس له حدود..

ألا تــرى كيــف اســتطاعت زينب عليها السلام أن تصبر على كلّ تلك البلايا التي جرت عليها في كربلاء من دون أن تشتكي شيئاً إلى غير اللّه؟

سيّدة النساء

كانـــت زينب عليها السلام مثل مريم عليها السلام ســـيّدة نساء عالمها.

فقد تفوّقت عـــلى جميعهن علـــماً، وتقوى، وورعاً، وتدبيراً، وتأثيراً.

الشاهدة الأولى

كانت زينب عليها السلام الشـاهدة الأولى على ما جرى في كربلاء، ولولاها لذهبت دماء شهداء عاشـوراء أدراج الرياح، ولم يعرف أحد ماذا جرى، وكيف جرى، ولماذا جرى؟

باذرة النهضات الكبرى

نصبت زينب عليها السلام راية أهل البيت عليهم السلام في كلّ مدينة مرّت بها قافلة أسرها..

وبــذرت بــذور النهضة في حــاضرة العالم الإسلامي كلّه.

آية الحكمة

زينب عليها السلام

آية في الحكمة في الأزمات..

ونموذج للصبر في النائبات..

ومثال لرباطة الجأش في المواجهات.

لولا توفيق اللّٰه

لولا توفيق اللّٰه، وتســديده، وتأييده، لم تكن زينــب عليها السلام تســتطيع أن تصــبر عــلى مقتل عشــيرتها أمــام عينيها في واقعــة الطف، ولا أن تقــود الموقف وهــي مأســورة، ومكظومة ومكلومة، ولا أن تتحدى امبراطورية بني أميّة وتهدمها على رؤوسهم.

بعض ما تمتّعت به زينب عليها السلام

بصيرة نافذة..

وشجاعة فائقة..

وحكمة بالغة..

وبلاغة بارعة..

هذا بعــض ما تمتّعت بــه زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

الوثائق الأساسيّة

الوثائق الأساسيّة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام
هي خطب زينب عليها السلام وكلماتها بعد كربلاء..
زينب عليها السلام هي مرجعية عاشوراء.

الحضور المجلجل

ما غابت زينب عليها السلام لحظة واحدة في نهضة الحسين عليه السلام، بل كان حضورها مجلجلاً في كلّ لحظاتها، منذ بداية البداية حتّى ما بعد النهاية.

آلام الأنبياء
وحزن أصحاب الرسالات

لم يكن حزن زينب عليها السلام نابعاً من شـــعورها بخسارة شيء، ولا كان بكاؤها بكاء من ضُربت عليهـــا الذلّة، بـــل كان حزنها حـــزن أصحاب الرســـالات، وكان بكاؤهـــا بـــكاء حملـــة آلام الأنبياء عليهم السلام.

وليدة بيت النبوّة

كانت زينب عليها السلام كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة**».

كيف لا، وهي وليدة بيت النبوّة، وتربية أحضان الإمامة، وتغذيّة آيات الوحي والتنزيل!

بكائيّات زينب عليها السلام

بكائيّات زينــب عليها السلام هي التي أيقظت، ولا تزال توقظ ضمائر الناس..

وهــي ألهبت، ولا تــزال تلهب، مشــاعرهم النبيلــة تجاه مــا جرى على أهل بيــت النبوّة عليهم السلام في كربلاء.

المسؤوليّة الشاملة

لقد وبّخت زينب عليها السلام كلّ أهل الكوفة على مقتل الحسين عليه السلام لتبيّن للعالمين أنّ مسؤوليّة الطاغوت عن جرائمه، لا تلغي مسؤوليّة أدوات قمعه وطغيانه، ولا مسؤولية هؤلاء تلغي مسؤوليّة المتقاعسين، والساكتين والصامتين أيضاً.

وقع كلماتها

لقد بكت على الحسين عليه السلام طائفتان: أعداؤه وأولياؤه على حدّ سواء..

لكنّ بكاء أوليائه كان عن ضمائر حيّة، وبكاء أعدائه كان بسبب كلمات زينب عليها السلام التي وقعت على ضمائرهم الميتة كسياط من نار، تلهب قلوبهم ظهورهم، وجنوبهم.

كم كانت زينب عليها السلام بصيرة بما سيئول إليه أمر الحسين عليه السلام بعد مقتله، حين قالت للإمام زين العابدين عليه السلام، وهو على وشك أن يفرغ الروح، عندما مرّوا به على أجساد أهله مجزّرين على الأرض: «**مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي، و أبي و إخوتي؟**»

«**لا يجزعنّك ما ترى، فو الله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك و أبيك و عمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمّة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنّهم يجمعون هذه الأعضاء**

المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجســوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك ســيّد الشــهداء عليه السلام لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليــالي و الأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه و تطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، و أمره إلّا علوّاً».

مخاطبة أعتى الطغاة

بنـــبرة صاعقة، وبكلمات فيها ســـطوة الحق خاطبت زينب عليها السلام واحـــداً من أعتى جبابرة الأرض، وأشدّهم فتكاً، وأكثرهم عمى وطغياناً، فقد قالت ليزيـــد: «**ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، فإني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك**».

تُـــرى، مـــن كان يســـتطيع قول ذلـــك لابن معاوية، غير زينب بنت عليّ عليها السلام؟

من شعائر النهضة

زينب عليها السلام

من أعظم شعائر النهضة الحسينيّة.

اسمها يدرّ الدموع

اســم زينــب عليها السلام يدرّ الدمــوع من عيون الملايين من المؤمنين والمؤمنات، ويثير العواطف النبيلة في نفوس الصالحين والصالحات.

أعطاها اللّه من جبروته

لم تُداهــن زينب عليها السلام ظالمــاً، ولم تخضع لطاغــوت، ولم تخشَ من بطش جبّــار، لأنّها ما خافت إلّا ربّها، ولا خضعت لغير ســلطانه، فأعطاهــا اللّه من قوّته وجبروتــه، ما جعلها أقوى من كلّ سلطان، وأشدّ من كلّ جبّار.

تحذير الطاغوت

ما فتأت زينب عليها السلام تستصغر قوّة الطاغوت، وتستهزئ بجبروته، وتحذّره مما سيئول إليه أمره يوم يلقى ربّه..

فقد قالت له: «**ولئن اتّخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما ربّك بظلّام للعبيد، فإلى اللّه المشتكى، وعليه المعوّل**».

المسؤولية المضاعفة في زمن الارتداد

عنــد ارتداد الناس عن الديــن، وانحرافهم عن الصراط المســتقيم بفعل فــتن الظالمين، فإنّ على العلماء، من رجال ونســاء، مسؤوليّةً مضاعفــة في تبصير الأمّــة، وفضح المنافقين والمرجفين..

وهذا درسٌ آخر من دروس زينب عليها السلام.

إسقاط حجج الأعداء

في بضع كلمات أسقطت السيدة زينب عليها السلام كلّ حجج الأعــداء في تبرير ارتكابهم جريمة قتل ســليل النبوّة، وســيّد شــباب أهل الجنّة، وذلك عند مواجهتها لشــخص الطاغوت يزيد ابن معاوية، حيث قالت له مستهزئة بجبروته، مستخفّة بسلطانه:

«أظننت يايزيــد، حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إســار، نســاق إليك ســوقاً في قِطار، وأنت علينــا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هواناً، وعليــك منه كرامة وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم

خطرك، وجلالة قدرك، فشــمخت بأنفك، و نظــرت في عِطف تضرب أصدريــك فرحاً، وتنفض مدرويك مرحــاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور لديك متّسقة، وحين صفيَ لك مُلكنُا وخلص لك سلطاننا؟»

«فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيتَ قول اللّه: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نمْلِي لَهُمْ خَيرٌ لِأَنْفُسِــهِمْ إِنمَّا نمُلْي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾».

موقع زينب عليها السلام في ملحمة عاشوراء

ملحمة عاشوراء الخالدة هي نتاج أمور ثلاث؛

بطولة الحسين عليه السلام..

وشجاعة العباس عليه السلام..

واستقامة زينب عليها السلام.

وتجلّوا جميعاً في زينب عليها السلام

لقد تجلّى ربّنا في كتابه، وتجلّى كتابه في نبيّه صلى الله عليه وآله، وتجلّى نبيّه صلى الله عليه وآله في وصيّه عليه السلام، وتجلّى وصيّه عليه السلام في زوجته فاطمة عليها السلام، وتجلّت فاطمة في نجلها الحسن عليه السلام، وتجلّى الحسن عليه السلام في أخيه الحسين عليه السلام، وتجلّى الحسين عليه السلام في ابن أبيه العباس عليه السلام، وتجلّى العبّاس عليه السلام في أخته زينب عليها السلام.

إنّ عقيلة الهاشميّين خلاصة كلّ الخلاصات، وتجلّي كلّ التجلّيات.

وريثة الرسالات

زينب عليها السلام

وارثة آلام الأنبياء عليهم السلام..

ووريثة رسالاتهم..

وحاملة راياتهم.

لولاها لضاعت كربلاء

لأنّ زينب عليها السلام كانت مع الحسين عليه السلام ما ضاعت عاشوراء، ولا نُسيت كربلاء، ولا سقطت رايات الأنبياء عليهم السلام.

كلمة اللّٰه

زينب عليها السلام كلمةٌ من كلمات اللّٰه.

حاملة المشعل

لا يمكــن أن تخمد ثورة الحســين عليه السلام لأنّ زينب عليها السلام تحمل مشعلها.

لقد عوّضته زينب عليها السلام

فقد الحسين عليه السلام في كربلاء أخوته، وأولاده، وأصحابه، فعوّضه الله بزينب عليها السلام، فكانت له في كربلاء أخاه، وأولاده، وأصحابه جميعاً، ورافقته حتّى لحظة استشهاده.

حضورها

جلجلة حضـــور زينب عليها السلام في عاشـــوراء، زلزلت الأرض تحت أقدام بني أميّة.

امرأة من طراز آخر

زينب عليها السلام امرأة من طراز آخر.

إنّها المرأة التي دفعها حبّها للّه إلى ترك بيتها، وزوجها، ووطنها، وكلّ ما في الدنيا، للمشاركة في أداء واجب الدفاع عن رسالة سيّد المرسلين، وقدّمت أعزّتها قرابين في هذا السبيل.

ثمّ حملت الراية بعدهم، ونصبتها على مفارق الجبال، ومفترق الطرقات، وسواري سفن الخير، وتحمّلت في ذلك ما لا تتحمّلها الجبال الراسيات.

حاملة الجراحات

زينب عليها السلام حاملةُ جراح الأنبياء، لا يذكرها مؤمــن إلّا وينكسر قلبه، وتدمــع عينه، ويلفّه الحزن من كلّ مكان.

هل تلد النساء بمثلها؟

زينب عليها السلام وما أدراك ما زينب عليها السلام؟

لقد كانت للحسين عليه السلام كما كانت هاجر عليها السلام لإبراهيم الخليل عليه السلام، وكما كانت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكما كانت فاطمة عليها السلام للإمام عليّ عليه السلام.

زينب عليها السلام .. وكفى

كـــما يكفي أن تقول عـــن فاطمة عليها السلام أنّها فاطمة.. وكفى..

كذلك يكفي أن تقـــول عن زينب عليها السلام أنّها زينب.. وكفى.

صانعة نصر الحسين عليها السلام

بزينب عليها السلام انتصر
دم الحسين عليه السلام على سيوف أعدائه.

امرأة، لكنّها أعظم من الرجال

كانت زينب عليها السلام امرأة..
لكنّها قامت بما يعجز عنه رجال عظام.

زينب عليها السلام سر خلود الحسين عليه السلام

لو سألتني عن سرّ خلود الحسين عليه السلام؟
لقلت: ابحث عن السّر في مرافقة زينب عليها السلام لأخيها.

وتميّزت زينب عليها السلام بأسرها

تميّز الحسين عليه السلام في شهادته، بما لا يُقاس بغيره..

وتميّزت زينب عليها السلام في أسرها بما لا تُقاس بغيرها..

وبالشـــهادة المتميّزة أصبح الحسين عليه السلام سيّد الشهداء.

وبالأسر المتـفرّد أصبحت زينب عليها السلام سيّدة الأسيرات.

تنفيذ كتاب الشهادة

كتب الحسين عليه السلام بدمه كتاب المقاومة..
فوضعت زينب عليها السلام كتابه موضع التنفيذ.

حفظ رسالة الشهداء

علّمتنا زينب عليها السلام أنّ جهاد المرأة -بعد حسن التبعّل- هو في حفظ رسالة الشهداء، ورفع رايتهم، والدفاع عن مبادئهم.

تلقّفت الراية قبل أن تسقط

سقط الحسين عليه السلام شـــهيداً عصر عاشوراء، فتلقّفــت زينب عليها السلام رايته فــوراً، ولم تدعها تسقط على الأرض.

إنّ المبادرة في حمل راية الحق قضيّة أساسيّة في قاموس الجهاد.

قلبت المعادلات

بقيامـــة زينب عليها السلام انقلبـــت المعادلات على بني أميّة إلى أبد الأبدين.

أرفع قامات النساء

أرفع القامات بين النساء في هذه الأمّة
هي قامة زينب عليها السلام بعد قامة جدتها
خديجة عليها السلام، وأمّها فاطمة عليها السلام.



لولا زينب عليها السلام لم تكن كربلاءُ، كربلاء..
ولا عاشوراءُ، عاشوراء..
ولا حقُّ أهل البيت عليهم السلام، عند الناس حقاً..
ولا باطل أعدائهم، باطلاً..
ولا حسين عليه السلام، حسيناً..
ولا يزيد، يزيداً..
ولاختلط الحابل بالنابل..
ولم يُـميّز المؤمنون عن المنافقين..
ولضيّع الناس طريق الجنّة إلى أبد الآبدين.